ذلك كله وصلت الحركة الوطنية الفلسطينية ، التي شلتها ، بالاضافة للعوامل الذاتية التي ذكرناها ، الهجمات العنيفة التي شنها البريطانيون من جهة والصهيونيون من جهة اخرى ، الى موقف حرج عشية الحرب الثانية . ان ادعاءات بعض المؤرخين بأن العرب « أوقفوا » ثورتهم ليتيحوا لبريطانيا ، مرة اخرى ، فرصة خوض حربها العالمية ضد النازية هي ادعاءات ساذجة لا ينفيها واقع الحال فحسب ، ولكن ينفيها ايضا كون الحاج امين الحسيني نفسه قد لجأ الى المانيا النازية طوال سني الحرب .

ان مجمل هذه الصورة هي التي توضح حقيقة الخارطة السياسية والاجتماعية التي هيمنت طوال الاعوام الممتدة بين ١٩٣٦ و١٩٣٩ وذلك كله ، بعلاقته الجدلية فيما بينه ، هو الذي يفسر ذلك الركود الذي خيم على الواقع الوطني الفلسطيني طوال سني الحرب ، وقد انتهت الحرب العالمية الثانية ليجد البريطانيون ان الحركة الوطنية الفلسطينية قد دجنت بصورة تكاد تكون نهائية : فقد كان رأسها محطما ومشتتا وكانت قاعدتها قد انهكت واعتراً نسيجها الاجتماعي وتفتتت نتيجة للتحول العنيف الذي كان يجري في المجتمع ، ونتيجة اخفاق قياداتها واحزابها في تنظيمها وتعبئتها ، ونتيجة ، ايضا ، لضعف اليسار وحيرته وميوعة الحركة الوطنية في الاقطار العربية المجاورة. وهكذا دخلت الحركة الصهيونية الاربعينات لتجد الميدان امامها فارغا تقريبا ، وليكون الجو العالمي ملائما للغاية في اعقاب جو التعاطف النفسي والسياسي الذي عممته المذابح الهتلرية ضد اليهود ، ولتجد في الانظمة العربية المحيطة انظمة بورجوازية واقعة في مأزق تاريخي ، ولا قوة حقيقية لها . ولم تكن توجد داخل المجتمع اليهودي في فلسطين ، آنذاك ، اية حركة يسارية لتضغط باتجاه معاكس ، فقد كان المجتمع هذا ، في مجمله تقريبا ، مجتمع غزو استكاني . اما اليسار الفلسطيني فقد بدأ ، منذ الحرب العالمية الثانية ، يفقد الجذوة التي كانت قد بدأت تسيره منذ أواسط الثلاثينات ، وكان هذا الفقدان نتيجة لتغير في استراتيجية الكومنترن رافقه فشل في تعريب الحزب ، يضاف الى ذلك ان هذا اليسار الشيوعي تعرض اكثر فاكثر الى قمع القيادة العربية المهزومة (مثلا : قيام رجال المفتي باغتيال النقابي اليساري سامي طه في حيفا في ١٢ أيلول ١٩٤٧ — وقبل ذلك اغتيال النقابي ميشيل متري في يافا ، وهو الذي لعب دورا مهما في تعبئة العمال العرب قبل انفجار الاحداث في ١٩٣٦) . وهذا كله يسر للحركة الصهيونية في اواسط الاربعينات رفع درجة تناقضها الجزئي مع الاستعمار البريطاني في فلسطين بعد سنوات مديدة من التحالف . وهكذا ، وما ان جاء عام ١٩٤٧ حتى كانت الظروف ناضجة كليا لقطف ثمار الهزيمة التي منيت بها ثورة ١٩٣٦ ، والتي أخرت الحرب العالمية الثانية موعد حصادها ، ولذلك فان الفترة التي استغرقها الفصل الثاني في الهزيمة (من أواخر ١٩٤٧ الى أواسط ١٩٤٨) كانت فترة مذهلة بقصرها ، وذلك انها كانت مجرد تتمة لفصل دموي طويل كان قد استمر من نيسان ١٩٣٦ الى أيلول ١٩٣٩ .

---

١ — **النظام الاقتصادي في فلسطين** — تحرير سعيد حمادة ، نشر جامعة بيروت الاميركية — بيروت ١٩٣٩ ص ٣٢ .

٢ — Moshe Menuhin, *The Decadence of Judaism in our Time*, Institute of Palestine Studies, Beirut, 1969, p. 92.

٣ — Nathan Weinstock, *Le Sionisme Contre Israël*, Maspero, Paris, 1968.

٤ — فاينشتوك ، **المصدر ذاته** .

٥ — حماده ، **المصدر ذاته** ، ص ٢٦ وص ٢٧ .

٦ — فاينشتوك ، **المصدر ذاته** .

٧ — حماده ، **المصدر ذاته** ، ص ٣٧٣ .

٨ — حماده ، **المصدر ذاته** ، ص ٣٧٦ .

٩ — **مجموعة شهادات العرب في فلسطين امام اللجنة الملكية البريطانية** — مطبعة الاعتدال — دمشق — ١٩٣٨ — ص ٥٤ .

١٠ — **المصدر ذاته** ، ص ٥٥ .

١١ — حماده ، **المصدر ذاته** ، ص ١٥ (وقد ارتفع عدد العاطلين عن العمل بعد ١٩٣٦ الى اربعة آلاف في يافا وحدها كما يقول المصدر رقم ٩ ص ٥٥) .

١٢ — **مجموعة شهادات** ، ص ٥٥ .

١٣ — **المصدر ذاته** ، ص ٥٥ .

١٤ — « **دافار** » العدد ٣٤٦٢ — ذكرها المصدر السابق — ص ٥٦ .